الثورة
الاثنين 2 شوال 1433هـ 20 اغسطس 2012م العدد (17443)

جسرُ الظمأ

ياسين البكالي

غَريبينَ كُنا على حافةِ الشكِ
نبحثُ عن بعضِنا
في عيونِ الفِكَرْ
وامتَطى شاعِرُ شَهقَةً لم يَجِدْنا عليها
حينَ بالحزْنِ مَرْ
دمعةً ..دمعتَينَ..ثلاثْ
في وجهِ مَنْ أنتِ يا نظرتي
سوفَ تَبقين ؟؟
كلُ الوجوه اسْتحالتْ حَجَرْ
موعِدَنا. كانَت الخاتمةْ
وإنَ مَزَقَتْ فرَصةُ رِحْلتي
فما زالَ مُتْسعاً خافِقي
لعذابِ البَشَرْ
مَتى يَا ....تُبالي بنا؟؟
لقَدْ تعبتْ من حديثِ المُنى طُرقاتُ السَفرْ
تلوحُ بَعيداً عن المُشتهى ضحكةً
مدائنُها السبعُ خلفَ السرابِ تُغنّي حَيازِمُها
في انتظارِ المَطرْ
كيف عادتْ بلا رأسِها فرحتي !!
أيها الجرحُ أيقنتَ بي حدّ شكي
بما قاله الناسُ عن شاعرٍ مُنتَظرْ
الزوايا تنوحْ ...الزوايا تَبوحْ
الزوايا تَحُط أصابِعَها في يدي
حينَ تمضي..
وأبقى أنا حارِساً للفراغِ
أراقبُ مَن غابَ عن باله أو حَضرْ
أُضَمِدُ شأني ببعضِ السَكوتِ
إذا شاهَدتني بِبابِ المعاني
حروفي أبيعُ الخيالَ
لقافلةٍ من شجونِ القصائدِ
ذاتَ ابتِهال
تخليتُ فيه تَماماً
عن لُغاتي التي سبّحَتْ للقدَرْ
أنا هاهنا ياقوافي..
أرَتلُ سِفْرَ الغوايةِ وحدي
و ما منْ مَفَرْ
مواجِعُهُ القُدسُ هذا الفتى !!!
لستُ أدري...
لواعِجُهُ كلماتُ الأسى
ترتمي حولَه دونَ تأشيرةٍ
لدخولِ السرورِ عليها
وإيمائَةٌ للمدى
لم يزلْ شكلُها حافلاً بالخَطَرْ
غريبانِ كانا على بُعدِ
ذاكرةَ لليقين
هُما حِينَ فاضَ التَجلي أنا
إحداهُما كانَ يسكبني للأخيرْ
الأخيرُ كعادته..
لمْ يلُو إلا على نفسه
فوقَ جِسرِ الظمأ..إذْ عَبَرْ
تباً ...وتباً
لهدا المُسجى على ظهرِ عُمري
لهدا الذي هزَ جِدعَ السماواتِ يوماً
ولما تَدَلتْ أمامي ...كَفَرْ
وحين رأني أخيطُ شموخي
بأنظارِ مَن لحوني بداخله
أحتسي الفَقْدَ وحدي ...شَكَرْ
كأني أنا ....كأني هوَ...
كأن الذي بيننا ...فرسَخٌ من ضَجَرْ
أخيراً
يَطل البَنفسَجُ مُتْشحاً بالبكاء علينا
على اللوزِ أن تبعثَ الآن أزهَارَها للضياعِ
الضياعُ صديقي..
الضياعُ يَنُطُ أمامي سعيداً
تقولُ ملامِحُه لي ببطء
من تقاسيمِ وجهِكَ يا أيُهذا..
أخيراً ..قَضَيْتُ الوَطرْ
غريبين كُنّا
وتخلعُ جُبّتَها دهشتي
تنامُ على صدرِ أغنيةٍ من حقولِ الهوى
يمّرّ بها كلُ شيئٍ عدايَ.....عداكَ
عدانا...
كما قيل في زُبُرِ المُتعبين
يظلُ الوجودُ عديمَ النظرْ
على وطنٍ من حنين
مكثنا نُدَحرِجُ فوقَ الصراعِ خُطانا
لكي نبلغَ المَانريدَ
وفي قمّةِ المانريد
وجدْنا البلادَ التي طالما في يديها اغترَبنا.....
بقايا حُفَرْ
ونحنُ..يؤرجِحُنا بين أعماقنا
«حين تذوي السَكينةُ « خيطُ بَصَرْ
لم نكنْ مُدركَيْنِ لماذا امتلأنا بنا
في كهوفِ الغياب
وحين اتّجهنَا إلينَا
عَلّقتنا الصحاري على حائطِ الريحِ
كي نستريحَ- صوَرْ
كلانا ابتَدأنا...
نعومُ على ساحلِ الضيم
لا موجةٌ تستَقرُ عليها ابتِهالاتُنا
سوى القهرِ... مُبتدأ
.....له قد غَدونا خبرٌ
غريبانِ يقتَسمانِ التحايا على ضفّةِ الخوفِ
لا ثالثٌ لهما
غيرُ قلبِ التَجَلّي ..يهبُ
كما إنهُ لا سواهُ
الحضورُ الذي...
كمْ له فيهما ..من أثَرْ
علينا بأن نزرعَ الماءَ فينا كثيراً
وقد أغمَدتنا الرياحُ بروقاً
على كتفِ الرعدِ تهمي ....وتهمي
لتأتي بِمَا لذّ للروحِ
مَن يانعاتِ الثَمَرْ
علينا السلامُ الذي جاءَ من شأفةِ القلبِ
يحملُنا بينَ أسمائنا ....قُبَلاً
تلتقي فوقَ خدّ السَحَرْ
علينا ....علينا....
علينا الجميلُ منَ الصيرِ
حين تضيعُ معالمُنا في رَمالِ النوى
كلانا به همّةُ السَيلِ
عندَ احْتدام الرؤى- وصمودُ الشَجَرْ
كلانا لهُ باحَةٌ أعْشَبَتْ بالسّنا
تُحَنّي بها الشمسُ أطرافَها ..كلّ صُبحٍ
وكلّ مساءٍ... بها يستَظِلُ القمرْ

2/4/2012

الشعر والثورات والبرقوق

■ احدث محمد محمود الزبيري ومحمود سامي البارودي وأبو القاسم الشابي ومحمود درويش عواصف ورعود شعرية كبيرة واتخذت من الشعر أداة ثورية ووسيلة تحررية شكلت هالة تصل إلى المدى الأسطوري بقصائدهم التي تساوت مع البندقية وحروفهم المشابهة للأعيرة النارية والتي أقضت مضجع الطغاة وأرهقت تسلطهم وأطاحت بهيبتهم الضبابية من أذهان الناس وظلت أشعار هؤلاء مرابطة في متاريس الكلمة حتى تدانى لها المجد بعد تحمل وصبر وجلد وأصناف العذاب والسجن والأغلال والقيود والنفي برباطة جأش وبسالة لم تكن لتخير قواها وتلين عزيمتها وذلك لسمو الفكرة ونبل المقصد ونقاء الغاية التي ليس من ورائها سوى الوطن وفوقها وجه الله واتساقاً مع تلك القناعات المتصلبة والراسخة رسوخ الجبال فالزبيري الشاعر والمناضل الكبير والبارودي والشابي وغيرهم كانت لديهم قضية يدركون أنها ستبعثر الضوء ذات يوم ولذلك مهدت أفكارهم وكلماتهم التي كانت تتقافز في ظلام يهبط من الحكام الطغاة ويأبى الإنقشاع وكانت الكلمات والقوافي زفرات حرى تتدافع وتحدث وميض في الأفق المظلم ويلفت ذلك حواس الناس والتائهون في الأنعتاق لرغبة شخص كان يعتقد أن الحرية هي أن تملك الآخرين ففعلت هذه الإيماضات فعلتها في و جدان الشعوب وهيئتها تماما للتحرر ويمكننا ذلك من اعتبار الشعر عود الثقاب الذي أشعل الثورات في وجه المستبدين وأحرق الأرض من تحت أقدامهم

بشير المصقري

اليوم اختلف الحال مع الشعر والاجناس الأخرى ففي الماضي كان الشعر يحمل القضايا المصيرية للأمم والشعوب بنوايا بيضاء ويستمد القوة من الحق فأطلق صرخات عاتية مثلت أطواق نجاة للمحكومين ولم يستخدم الشعر والأدب برمته لتمرير رغبات ونوازع الساسة الذين يستخلصون منه ومن كاتبيه مطامحهم الذاتية ويجعلون الشعراء مطايا لأهدافهم وإن كان هناك شعراء يعبرون به عن مرامات المقهورين في الأوطان إلا أن البيئة المشوهة التي اختلط معها حرفته عن مساره وصار سوط الساسة الذي يضربون به كهنوتية ليست بالمعنى القيمي للتثوير فتحنط ، ولذلك كان لبداهة الشعر الزبيري والبارودي ودرويش اقتياد الثورات واما بالنسبة للشعر بالمقارنة مع ثورات الربيع العربي فقد حدثت لي شخصيا مواقف وحكايات ذات صلة بالشعر المتصل بقضايا الوطن والثورات فبعد أن جنح أطراف العمل السياسي في بلادنا للتسوية والوفاق جمعتني لقاءات كثيرة ومختلفة كاختلاف الأماكن التي التقيت فيها شعراء الربيع العربي يمنيا سواء في السوق أو في الشارع أو على هامش فعالية وللأسف الشديد قابلت هؤلاء الثوار الشعراء وهم يتحدثون عن نبوئتهم لما حدث في اليمن في العام 2011م فحدا بي وضع مقارنة بين شعراء حقبة الزبيري ورفاقه وشعراء ربيع اليمن حيث بدا الشعر لدى الآخرين فارغاً متسولاً لقضية مجهولة قبل أحداث العام 2011م

وكان أن حدثني شاعر عن قصيدة له كتبها في العام 2009م وأسهب في شرحها وتحليلها وتفسيرها وكيف انها أماطت اللثام عن الثورة في وقت مبكر ، وروائي آخر التقيته على باب مكتب وزير الثقافة يتسول طباعة إصداره الجديد ولا شماته لأن حال الأدباء في اليمن من بعضه فحدثني عن رؤية روايته التي اصدرها في العام 2008م وكيف انها وضعت بذوراً للثورة ولم مابين سطورها شعاع التثوير ومثقف آخر وناقد ثاني ووووو الكل كتب قوالب نصية مختلفة وكتل إبداعية تنبئت بالثورة والمصيبة فعلاً أن هؤلاء مارسوا الكتابة وفعلها بدون هدف ولا سبب وبمضامين فارغة والدليل أن كتابات من هذا النوع أنتظرت إلى أن تحرك الواقع من حولها فركبت الموجة كما ركب الساسة موجة ثورة شباب حالم بالعيش والكرامة بينما صنعت أشعار الزبيري وبشارة الخوري والشابي والموشكي واقع استجابت له الشعوب وتهيئوا من خلالها للإغارة على الانظمة البائدة وهنا الفرق بين أدبيات تُنتج إستجابة لحاجة الأديب إلى فك عُقد الذات داخله لا أقل ولا أكثر ويتركها في كسادها حتى يجد لها وظيفة يوهبها القدر بضربة حظ وأخيرا أدعو كل من ورد قي قصيدة كتبها قبل العام 2011م تتضمن مفردة من هذا النوع مثلاً (وطن – إستبداد – ثورة – دماء – أشلاء بلطجي – ..... إلخ) أن يدخل الزفة ويفاخر بأنه تنبأ بالثورة ولنبيع برقوق جميعا تداعياص لقصة حدثت في يريم قديما وتفيد بأن الطبيب نصح أحدهم بترك العمل في تحضير العقاقير لأنها سبب الداء الذي ألم به فترك مهنة تحضير العقاقير وانتقل إلى بيع البرقوق فترك جيرانه وأهل مدينته مهنهم وباعو برقوق ونشأ المثل الشهير القائل «برقوق يا أهل السوق».

قصة قصيرة

المسافر «رقم 21»

حامد الفقيه

الإهداء : للمثقف الموسوعي
الدكتور عبدالباري طاهر

■ على حافتي الورقة يسيطر على اللون الأبيض وما سواه سواد قاتم .تحترق في داخله أشياء وهو يعيد قراءة كلماته، ينهد كيانه في وقفات الألم والركود، ويقطب حاجبيه وتستعر همته عند منافذ الخروج .

سواد هو لون الصفحة وكذا لون الكتاب وعتبته الأولى، غير أن إسم المؤلف يحمل لوناً آخر (فريد النخبي). (الدولة،الدين، المجتمع) هي محاور همه الكتابي.

صاحب العمود الأسبوعي في صحيفة اليوم مقلق واجب احتوائه هكذا قُرر .

فكان كرسي البحوث العربي هو مكان عمله الصادر فيه قرار وزاري .

جمد الكرسي أوتار همته، ومحى محاور همه. زائر وثاني وثالث يذهبون ويجيئون ما هو تعريب كلمة «كمبيوتر « وكلمة «سكرتارية» .

سيطر الركود على عمله ثلاثة أشهر، بعد أن حركه قلمه إلى أقصى الهموم والمتاعب . فآثر الذهاب إلى المتاعب؛ فودع كرسي البحوث الراكد .

على شرفة الصباح يحمل فنجان القهوة ويقرأ جريدة الصباح فتقابله دعوات مشفقة مكان عموده معنونة بـ«حق الرد» :

الدين قد تم يا أستاذ ونحن نقدر همك، ولكن السياسة هي من دمرت أمتنا وأنت تطالب بفكر وأفكار وكأنه ناقص .

لكني لم أتهم الدين بنقصه، وإنما من أخذوه على هواهم.

هم ورثة الأنبياء . أتق الله لحومهم مسمومة .

وحياة الناس مقدسه وحقوقهم أولى من حق ...

اتق الله ... الله أولى بحياتنا ودمائنا وأرواحنا ... يهديك الله ... ويرجعك إلى جادة الصواب بإذنه وحذاري من دعوات القائمين المتقين ... آمين .. آمين .

على أرصفة العامة المفترشة أحلامها لجلب (لقمة العيش) توزع إعلانات «ندوة ثقافية للأستاذ فريد النخبي في باب المدينة».

– حمود مالك ومال العالم والثقافة أطلب الله على رزقك ورزق أبنائك، والثقافة لأهلها. في كلمات مقدم الندوة استنهضت مكامن الأمل داخله. أخذ يتأمل بين ثنايا أسطر كتابه منافذ للخروج من الحالي بتأزماته، فيتلهف بناظره لرؤية الجموع الحاضرة، فرأى في الأفق سراب يمتد يسلب الأمل بكارته، عاصفة غبارها رمادي يهب من ثلاث جهات يعمي ناظريه فيقوده المقدم باتجاه الجهة الرابعة التي لا تهب منها العاصفة، يتفحص جواز سفره في جيبه ومع أول رحلة جوية يحجز عبر الجهة الوحيدة التي لا تعصف رياحها. على مدخل المطار تُمد إليه ورقة «انت مطلوب إلى العمارة رقم(3) الطابق رقم (14) تحت الأرض .

تساءل :

لماذا؟ وأي شارع تقع فيه هذه العمارة .

يرد عليه بقسوة وهمجية:

ستعرف اسأل أي سائق (تاكسي) سيدلك. يشير لأول تاكسي قادمة، وأمام ذهول ذاكرته يمد الورقة للسائق:

هذا العنوان لو سمحت. ترجع عيني السائق الجواب مشفقة ويدعوه:

تفضل، تفضل الله يعينك ويفرج عنك .أنت (أش) عامل يا أخي.

لمَ أنت خائف، أنا لم أعمل ما يخيف .

هذه طريق ممرها طويل، لا يخرج منها إلا القليل. لازالت عيني الأستاذ متقدة بالأمل وكلماته تتراقص كأغصان سرو عتيدة.

يشير السائق إليه :

تفضل هذه هي العمارة .

يمد الأستاذ يده – وقد شزر بناظره إلى عداد الأجرة – بمبلغ من المال للسائق، فيرد عليه السائق .

لا والله لا آخذ منك . ناس (رايحة) هذه الطريق أأخذ منها ؟! محال .

بعد شد وجذب رمى الطلاق بالثلاث أنه لن يأخذ منه أجرة المشوار.

وودعه بدعوات تترتل.

ولازال صوت يتردد في المطار بلكنة فرنسية المسافر رقم (21)(فريد النخبي) الرحلة ستقلع بعد دقيقتان .

اصدارات ثقافية

دليل المؤسسات المتخصصة في النهوض باللغة العربية

■ أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» كتابا جديدا بعنوان «دليل مرجعى لإحداث مؤسسات وطنية متخصصة فى النهوض باللغة العربية»، تأليف الباحث محمد صالح بن عمر والباحث محمد المختار العبيدى بإشراف الدكتور لطوف العبد الله منسق مشروع النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، وتقديم الأستاذ الدكتور محمد العزيز ابن عاشور المدير العام للألكسو.

ويندرج هذا الكتاب الذى يحتوى على 198 صفحة من الحجم المتوسط ضمن مشروع الألكسو للنهوض باللغة العربية والتوجه بها نحو مجتمع المعرفة.

ومن جملة الحلول والتصورات والآليات التى تقترحها الألكسو لتطوير اللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة إنشاء مؤسسات وطنية متخصصة فى تعليم اللغة العربية يتحدد دورها فى تقديم ما يلزم من الزاد المعرفى والمنهجى والإجرائى لمساعدة مدرسى اللغة القومية على تجويد دروسهم فى مختلف المواد التى يشتمل عليها تخصصهم وإكسابها المزيد من الدسامة والعمق مع نجاعة التبليغ ومتانة التكوين.

فى تقديمه للكتاب يقول الدكتور محمد العزيز ابن عاشور بأن هذه المؤسسات الوطنية المقترحة لتطوير اللغة العربية لا يمكنها أن تضطلع بمهامها على النحو الأكمل، إلا بمتابعة ما يبذل فى العالم المتقدم من جهود فى تطوير مناهج التدريس وأساليب التقويم وحسن اختيار المواد التعليمية وتنظيمها واستخدام أحدث الوسائل المساعدة.

الجدير بالذكر أن الألكسو ابتكرت فى السنوات الأربع الماضية مجموعة من البرامج والآليات لتنفيذ هذا المشروع العملاق الذى أقرته قمتا دمشق والدوحة، والذى يهدف إلى تطوير اللغة العربية وجعلها فى عمق المنظومة المعرفية الحديثة لتقوية حضورها فى المجتمعات العربية وإعلاء شأنها فى العالم.

الكتابة السردية الجديدة

الشارقة ـ صدر عن دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع (الشارقة – بغداد) كتاب «جابر خليفة جابر .. والكتابة السردية الجديدة» لمؤلفه الناقد حسين سرمك حسن، وهو دراسة نقدية وقعت في 350 صفحة عن الروائي العراقي جابر خليفة جابر، ويتوقع المؤلف أن سؤالا سيثار لماذا جابر دون غيره، وجابر خليفة الذي نشر قصته الأولى عام 1986 ومجموعته القصصية الأولى «طريدون» عام 2006 ، ثم الثانية «أصوات أجنحة جيم» عام 2010 ، في حين نشر روايته الأولى «مخيّم المواركة» عام 2011 ومع المجموعتين هناك العشرات من النصوص القصصية القصيرة والمخطوطات وقصص الأطفال.

يطلق جابر على المجموعة القصصية تسمية «كتاب قصصي» ولهذا دلالات مهمة تعرض لها المؤلف في دراسته التي يجدها القارئ الكريم بين ثنايا هذا الكتاب عن كتاب «طريدون». والكتاب القصصي يقف على محيط دائرة الرواية بل ويتداخل معها في خصائص كثيرة أخلص لها جابر في منجزه القصصي.

يقع الكتاب في قسمين، القسم الأول كان بعنوان: في الفن القصصي، وتضمن: «طريدون» والكتابة القصصية الجديدة، قصة «زيد النار» والعودة العظيمة، «الكابتن مشاري» محاولة في تجديد الفن السردي، جابر خليفة جابر يكشف سرّ الهولندي الطائر،

أما القسم الثاني: في الفن الروائي: فقد ضم تحليلا لرواية «مخيم المواركة» وهو عمل يثير بصورة مباشرة وغير مباشرة موضوعة محنة الأندلس كـ «حالة» حيّة ومدمّرة ما زلنا نعيش تأثيراتها حتى يومنا هذا. وقد اختار جابر مدخلا حكائيا مميزا واتبع آليات اشتغال شديدة الفرادة حملت مضامين معرفية وفنية وإنسانية هائلة سيطلع عليها القارىء في اثناء مسار إضاءة النص.

إن مهمة التميّز لأي قاص في البصرة تحديدا تواجهه «معضلة» اسمها «محمد خضير». وقلة قليلة جدا من حكّائي البصرة الجدد أفلتت من تأثيرات محمد خضير السردية ومنهم، بل في مقدمتهم جابر خليفة جابر.

أعمال سان جون بيرس

القاهرة– عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، صدرت الترجمة العربية لأشعار «سان جون بيرس»، الشاعر الفرنسي الشهير«1887–1975»، الفائز بجائزة نوبل «1960».

والكتاب من ترجمة وتقديم الشاعر والمترجم التونسي القدير علي اللواتي ضمن سلسلة «آفاق عالمية» المتخصصة في إصدار الترجمات الأدبية الرفيعة. وهي المرة الأولى التي تصدر فيها أعمال بيرس الشعرية بالقاهرة.

وتتصدر الترجمة مقدمة المترجم التي تكشف جوانب التجربة الشعرية لبيرس، وسياقاتها وجذورها المختلفة، وأبعاد رؤيته للعالم، وخصوصية شعريته وصوته الإبداعي.

تتضمن الترجمة الشعرية دواوين «آناباز»، «منفى»، «رياح»، «أمطار»، و«قصيدٌ للغريبة»؛ فيما يتلوها نص كلمة بيرس في احتفالية جائزة نوبل الممنوحة له، وقراءة نقدية مدققة فاضحة في ترجمة أدونيس لأعمال بيرس، ضمن ملاحق أخرى هامة.

المشاركة السياسية للمرأة

رام الله – صدر حديثا، كتاب «المشاركة السياسية للمرأة الفلسطينية وصنع القرار»، عن مركز الأبحاث التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية. مؤلفة الكتاب روز شوملي مصلح، وهي باحثة رئيسية في مركز الأبحاث، خلال فترة ما قبل 1982، وأديبة وشاعرة، وناشطة نسائية.

يقع الكتاب في 126 صفحة من القطع الكبير، ويتضمّن ستة فصول، إضافة إلى المقدمة، والملاحق. الفصل الأول: خلفية تاريخية حول مشاركة المرأة النضالية قبل حرب 1948، الفصل الثاني: المرأة الفلسطينية من التهجير إلى تشكّل الهوية النضالية بعد حرب 1948، الفصل الثالث: المشاركة النضالية للمرأة بعد نكسة 1967؛ مشاركة المرأة النضالية في الشتات ومشاركة المرأة النضالية في المناطق المحتلة عام 1967.

أما الفصل الرابع فجاء تحت عنوان: مشاركة المرأة السياسية: من المفاوضات إلى سلطة وطنية؛ أشكال جديدة للبناء، المرأة والأحزاب والمشاركة السياسية في الانتخابات الأولى، المرأة والانتخابات الرئاسية والتشريعية الأولى، الفصل الخامس: المرأة الفلسطينية في الحوار والمصالحة الوطنية، الفصل السادس: الحركة النسوية في فلسطين إلى أين.

وتتضمّن الملاحق، نص وثيقة الأسرى الفلسطينيين للوفاق الوطني أيار 2006، ومبادرة الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية والمؤسسات النسوية للخروج من الأزمة الراهنة، مقدمة إلى المجلس المركزي الفلسطيني المنعقد في رام الله بتاريخ 18يوليو2007 وإلى القوى ومؤسسات المجتمع المدني، ومذكرة مقدمة من الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية لاجتماع المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية المنعقد في رام الله بتاريخ 15ديسمبر/كانون الأول 2009.

هذا بالإضافة إلى مطالب النساء من المصالحة، وتوصيات عاجلة للتطبيق الفوري لأصحاب القرار في الضفة الغربية وقطاع غزة في المؤتمر المنعقد في 13يونيو2011 في فندق جراند بلاس في غزة تحت عنوان «المرأة الفلسطينية والمصالحة الوطنية».